

رئاسة القديس بطرس

ببلم حضرة الاب اعطون صالحا الي يسوع

نوطه

من المقرر انه طالما كان السيد المسيح على الارض رئيساً على الجمعية الجديدة التي أسسها أعني الكنيسة لم يكن ممكناً لسيمان بطرس ان يتصرف بالرئاسة لان الرب يسوع وهو الرئيس الاول والاعظم كان مقيماً مع التلاميذ ولم يكن بطرس الا نائباً منه ولأن السيد المسيح كان وعده فقط بالرئاسة اذ قال له : « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيتي . . . وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات » (متى ١٦ : ١٨ و ١٩) . ومن ثم كان السيد المسيح يُعَدُّ بطرس لهذه الرئاسة ويُدرِّبُه اليها تدريجاً ويمرِّد التلاميذ شيئاً فشيئاً على ان يشعروا ويفهموا ان بطرس سيكون الرئيس . وذلك لتلاياهم الحسد ويدخلهم النفور وتقوم فيما بينهم المباحثات والمجادلات في ايهم الاعظم كما حدث مراراً فالتزم الرب ان يوصيهم بان يوثقوا التواضع وان يكونوا الاكبر فيهم كالخادم

لا يخفى ان التلاميذ كعامة اليهود لم يكونوا مستعدين لفهم وقبول ما كان يريد المسيح ان يُبَيِّنَ لهم ويملئهم اياه . فقد قال لهم في آخريوم من حياته في العشاء السري : « ان عندي كثيراً اقوله لكم ولكنكم لا تطيقون حمله الآن » (يوحنا ١٦ : ١٢) فبالأحرى لم يكونوا يطيقون فهمه وقبوله في بدء كرازته بالانجيل وذلك لان افكار اليهود والتلاميذ انفسهم كانت بشرية . فكانوا يملكون نفوسهم بملكية على الارض يكون فيها المسيح ملكاً عظيماً ويكونون هم من كبار الموظفين . ولهذا السبب كان السيد المسيح يحتملهم ويقوم عوجهم بصبر ويرشدهم بنور تعاليمه كما شفى الاعمي تدريجاً ويكشف لهم شيئاً فشيئاً الحقائق والاسرار الالهية وكل ما يتعلق بالملكية الروحية التي انشأها اي الكنيسة

وهكذا تصرف المسيح في اعلان رئاسة بطرس على الجمعية للتي أنشأها . فأنه

تجدد اسسه رغبة في حفظ الوفاق والحب بين التلاميذ اعلن رئاسة بطرس وبينها

رويداً رويداً حتى بلغ معرفتها الى الكمال وازال كل شبهة وريب في حقيقتها .
فكانت كالشمس التي يبدو ضوءها ضئيلاً عند الصباح وتقطع اشعتها وتبهر العيون
في رائحة النمار

رئاسة القديس بطرس

١ في الانجيل

عندما ابتدا يسوع بكرة الانجيل اتى اليه اثنان من تلاميذ يوحنا وكان احدهما
اندراس « وأقاما عنده ذلك اليوم » (يوحنا ١ : ٣٦) . ثم اتى اندراس بأخيه سمعان
الى يسوع . فلما نظر يسوع الى سمعان قال له : « انت سمعان بن يونا انت تدعى
كينا الذي تأويله الصفاة » (يوحنا ١ : ٤٢) ومعنى الصفاة الصخرة الصلبة . فاعطاه
يسوع لقب الصفاة لسمعان اول مرة . رآه لم يكن الا لثانية تصدها رب الحكمة . اثنا
كانت غاية تعالى ان يمد السبل لا سيولة له في ما بعد في قيصرية فيلبس « انت
الصفاة وعلى هذه الصفاة سأنبي كنيسة و ابواب الجحيم لن تقوى عليها » (متى ١٦ : ١٨)
ومن ثم منذ ابتدا . كرازة الانجيل قد اختار المسيح سمعان بن يونا اسماً اي رأساً
للجمية التي كان يريد ان ينشئها فلقبها بالصفاة

ومن ذلك اليوم نرى دائماً سمعان بطرس في مقدمة الرسل يشغل المكان الاول
بالقول والعمل وذلك بتدبير خدوعي من المسيح . ولذا كل من الانجيليين اذ يذكر
اسماء الرسل يصدرها دائماً باسم سمعان بطرس . فاول الذين اختارهم يسوع ليكونوا
تلاميذه كان سمعان بطرس « وفيما كان يسوع ماشياً على شاطئ بحر الجليل رأى اخوين
و هما سمعان المدعو بطرس واندراس اخوه يلتقيان شبكة في البحر لانهم كانا صيادين
فقال لهما : اتبعاني فاجعلكما صيادي الناس » (متى ٤ : ١٨ ومرقس ١ : ١٦) وحينما اختار
يسوع الاثني عشر رسولاً يذكر الانجيليون سمعان بطرس في المقام الاول « وهذه
اسماء الاثني عشر رسولاً : الاول سمعان المدعو بطرس » (متى ١٠ : ٢ ومرقس ٣ : ١٦
ولوقا ٦ : ١٤) فهو الاول ليس بالترتيب فقط لكن بالترتبة معناً . ولما اراد يسوع ان
يعلم الشعب الزدحم على شاطئ بحر جناس رأى سفيتين رايتين في البحيرة . . .

فركب إحدى السفينتين وكانت لسمعان وسأله ان يتقاعد قليلاً عن البرّ وجعل يطمّ
الجموع من السفينة (لوقا ٥ : ٢ و ٣) . فاراد المسيح بفعله هذا ان يفهمنا ان علم
الايمان والآداب في بحر هذه العالم المضطرب سيصدر في المستقبل من سفينة بطرس
اي من الكنيسة التي رأسها بطرس وخلفاؤه . ولكي يوتد المسيح هذه الحقيقة صنع
اعجوبة صيد السمك الرموز به الى صيد النفوس فانه «لأفرغ من الكلام قال لسمعان :
تقدّم الى العمق وألقوا شباككم للصيد . فأجاب سمعان وقال له : يا معلم إنا قد تعبنا
الليل كله ولم نجذب شيئاً ولكن بكلمتك ألقى الشبكة » (لوقا ٥ : ٥ و ٥) . ويجزى
الانجيلي أنهم احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تحرقت شبكتهم . فاعتدى سمعان
الانذهال من هذا الصيد العجائبي . . فقال يسوع لسمعان : لا تخف فانتك من الآن
تكون صانداً للناس » (لوقا ٥ : ١٠) . فلماذا اتّم يسوع كل ذلك في سفينة بطرس
ولماذا وجه الخطاب الى سمعان بطرس مع ان ابني زبدي يعقوب ويوحنا كانا معه
أليس لأن يسوع كان اختار بطرس ليجهل رأس الكنيسة التي يُنشأ خلاص النفوس ؟
ثم اذا عين يسوع بعض الرسل ليرافقوه في امرٍ ما كان دائماً بطرس من جملتهم
وفي مقدّماتهم . كما جرى اذ دخل يسوع بيت رئيس المجمع ليقيم من الموت الصبية
طاليتا فلم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا اخا يعقوب » (مرقس ٥ :
٣٧ ولوقا ٨ : ٥١) . وكذلك في تجلي الرب على الجليل لم يُعيد معه إلا بطرس ويعقوب
ويوحنا ليعينوا عبده . اذ ان بطرس هو الذي يتكلم باسم الثلاثة قائلاً « يا رب حسن
لنا ان نكون ههنا » (متى ١٦ : ١-١٦ و مرقس ١٦ : ١-٨ ولوقا ٩ : ٢٨-٣٦) . وفي
تزارع الخلف في بستان الزيتون لم يذهب معه الى داخل البستان الا هؤلاء الثلاثة
ليشهدوا حزنه واولهم بطرس « واخذ معه بطرس وأبني زبدي وطلق يحزن
ويكتب » (متى ٢٦ : ٣٧ و مرقس ١٤ : ٣٣) . واذ كانت عيونهم ثقيلة من الناس
والحزن لم يوجه يسوع الكلام إلا الى بطرس « فقال لبطرس : أهكذا لم تقدر ان
تسهروا معي ساعة واحدة » (متى ٢٦ : ٤٠) وفي انجيل مرقس (٣٧ : ١٤) ويخص
بالصبا بطرس « فقال لبطرس : يا سمعان هل انت قائم أو لم تقدر ان تسهر ساعة
واحدة . كأنه اذا عاتب بطرس عاتب الجميع لانه يتكلم بما انه الوكيل
وتما يثبت ان بطرس كان مهياً ليكون نائب المسيح والرئيس على الرسل ما وردت

مراراً في الانجيل انه كان يجيب قبل الكل وباسم الجميع . فلما حرض المسيح الرسل على ان يكونوا كميدي ينتظرون سيدهم ليفتحوا له . قال له بطرس : يا رب انا نقول هذا المثل ام للجميع . (لوقا ١٢ : ٤١) . ولما قال يسوع انه يمر على القني دخول ملكوت السماوات ترى بطرس يسرع ويتكلم باسم الجميع . اجاب بطرس وقال له : هوذا نحن تركنا كل شيء وتبعناك . (متى ١٩ : ٢٧ ومرقس ١٠ : ٢٨ ولوقا ١٨ : ٢٨) . وعندما تكلم السيد المسيح عن إعطاء جسده . بأكلأ ودمه مشرباً استقل بعض التلاميذ كلامه ورجعوا الى الورا . وتركوه . فقال يسوع للاثني عشر : ألكم اتم ايضاً تريدون ان تخذوا . (يوحنا ٦ : ٦٨) فمن منهم يا ترى يخطي الجواب المزري قلب يسوع ؟ لا ريب في انه بطرس . فاجاب سمعان بطرس : يا رب الى من نذهب : ان كلام الحياة الابدية هو عندك وقد آمننا نحن وعرفنا انك انت المسيح ابن الله . (يوحنا ٦ : ٦٩ و ٧٠) هذا هو ايمان بطرس الحي التوم الثابت . وقد منحه الله مرهبة هذا الايمان الغير المترزع لانه كان اختاره ليؤسس الكنيسة على هذه الصخرة

وامتياز بطرس هذا ايس فقط ظهر في اقوال المسيح واعماله وعلم به التلاميذ لكنه اجتاز جماعتهم وأطلع عليه الغربا . فلما اراد الذين يجيبون الدرهمين أن يستوفوها من يسوع لم يكلموا الا بطرس لما اشتهر عنه انه المقدم في الرسل . يخبرنا الانجيل . انهم لما أتوا الى كفرناحوم دنا الذين يحسون الدرهمين الى بطرس وقالوا له : أما يوذي . مأمكم الدرهمين . (متى ١٥ : ٢٧) . وبما هو جدير بالامتنان ان المسيح اراد ان يوذي عنه وعن بطرس . وما ذلك الا لانه كان نائبه . فقال له : امض الى البحر وألق انفس فأول سمكة ترفعها ارفعها فتجد استاراً فخذ . وأذني وعنك . (متى ١٧ : ٢٦) واذ أرسل يسوع تلميذين ليبدأ الفصح كان أولهما بطرس (لوقا ٢١ : ٨) ولما غسل المسيح ارجل التلاميذ كان بطرس اول من تقدم اليه يسوع . فتقدم الى سمعان بطرس . (يوحنا ١٣ : ٦)

قد تحمقنا من كل ا . سبق ان المسيح قدم سمعان بطرس على جميع التلاميذ والرسل . وقد علم بذلك بطرس فذاه يتصرف دائماً بمتضى الرئاسة التي وعده بها المسيح فيتكلم ويعمل وسأل ويجيب كن له وظيفة خصوصية والرتبة الاولى بين الرسل . ونشاهد سائر الرسل يحسدون بطرس على تفضيل يسوع له ويتباحثون مراراً

فيا بينهم من هو الاعظم (مرقس ٩ : ٣٣ ولوقا ٢٢ : ٢٦) وعلى الخصوص يعقوب ويوحنا ابنا زبدي. فبما ان يسوع كان استصحبها مراراً مع بطرس كان لها الامل اكثر من غيرهم ان يتقدما عليه . فطلبوا بواسطة أمهما ان يكون الواحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكه (متى ٢٠ : ٢١ و مرقس ١٠ : ٣٧) . لكن عهد الله لا يُنقَضُ فإنه تعالى كان اختار بطرس ليكون أساساً لا للملكة دنيوية زائلة بل للجمعية روحية هي الكنيسة فيتمى بطرس أساسها ورئيسها

رئاسة بطرس ليست شرفية فقط بل رئاسة سلطة

وربّ معترض يقول اني اعترف برئاسة بطرس في مجتمع الرسل لا تضاح هذه الرئاسة في الانجيل المقدسة لكنني افهم بها رئاسة شرفية ليس الألياً فيازمنا ان نبحث ونرى ما لهذا القول من الصحة . ان المسيح اذا اقام رئيساً على كنيسته لم يلتفت الى الشرف بل الى الخدمة وتضحية الذات لاجل ابناء الكنيسة . فقد قال عزّ امه : « من اراد ان يكون فيكم أوّل فليكن لكم عبداً كما ان ابن البشر لم يات ليخدم بل ليخدم » (متى ٢٠ : ٢٧ و ٢٨ ثم ٢٣ : ١١ و مرقس ٩ : ٣٦ و ١٠ : ٤٣) . فيلزم ان يكون نائب المسيح كالمسيح عبداً وواحداً . ولكن هذا لا يمنع ان تكون له السلطة في الكنيسة بالنيابة عن ابن الله . كما بين ذلك السيد المسيح . فإنه « لما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً : من تقول ان ابن البشر هو » (متى ١٦ : ١٣) . فسوال يسوع هذا لم يكن يعلم ما كان يعلمه بالمعرفة التي افاضها على ناسوته اللاهوت المتحد به جوهرياً بل لتتمنى لبطرس الفرصة ان يعترف بلاهوت المسيح فيعدهُ بالرئاسة على الكنيسة ويقلدهُ فيها السلطة المطلقة . « اجاب سمعان بطرس قائلاً : انت المسيح ابن الله الحي » (متى ١٦ : ١٦) . فاعترافه بطرس هذا بأهمية يسوع كان حياً له من الآب لأن الله كان اصطفاه منذ الازل ليكون هامة الرسل و اساس الكنيسة ومعلم المؤمنين « فاجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا فإنه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا لكن أبي الذي في السموات » (متى ١٦ : ١٧) فبأذا جازى يسوع بطرس لقاء اعترافه بألوهيته . فلنسمع من جميع الرسل « وأنا اقول لك : انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيسة و ابواب

الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦ : ١٨) يقول المسيح : انا ابن الله أعدك باني سأجعلك نائبي على الارض واساس كنيسةي ولا احد يقوى على نقض وعدي هذا . ومعلوم ان الكنيسة هي بناء أدني اي جمية منظورة ولا تقوم الجمعية ولا تثبت ما لم يكن لها رأس منظور يدبرها وساطة تغم اعضاءها في الوحدة . ومن ثم فكما ان البناء المادي لا يكون ثابتاً ما لم يتم على اساس متين كذلك كنيسة المسيح التي هي جمعية بشرية روحية تحتاج بعد صعود منشئها الى السماء الى اساس تقوم عليه . فيؤكد يسوع ان الاساس هو بطرس . ويلزمها ايضاً سلطة تسوسها وتدبرها وتجري فيها القضاء . فهذه السلطة هي سلطة بطرس . ولهذا قال له يسوع « وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ما حللته على الارض يكون محلولاً في السموات » (متى ١٦ : ١٩) . فكما انه اذا سلم صاحب الامر والنهي مفاتيح المدينة لشخص ما يسلمه المدينة بأسرها ويجعلها تحت سلطانه كذلك اذا سلم المسيح مفاتيح كنيسة بطرس جعله رئيساً مطلقاً عليها وفوض اليه كمال السلطان على ان يحل ويربط اي ان ينشئ شرائع ويلزم الرووسين بحفظها ويماقب من لا يحفظها وان يصنع كل ما يؤول الى فائدة الكنيسة بحسب اختلاف الارمنة على ما يرتبه . لان المسيح بهذا الاطلاق وهذا التعميم « كل ما ربطته . كل ما حللته » اراد ان يقوِّض الى بطرس مطلق الامر والنهي في كنيسة ويحمله صاحب الحل والعقد بحيث يكون ليس فقط جميع الزميين بل سائر الاساقفة في الدنيا قاطبة تحت يده حتى بقية الرسل انفسهم

ولا يقدر برئاسة بطرس وسلطته ما قاله له المسيح بعيد ذلك : « اذهب خلفي يا شيطان » لان لفظة الشيطان في هذا الموضع لا يراد بها ابليس بل المقاوم . تؤيد هذا المعنى قرائن الكلام . فانه لما تنبأ المسيح عن آلامه « أخذه بطرس نحوه وبدأ يزرجه قائلاً : حاشي لك يارب لا يكون لك هذا » (متى ١٦ : ٢٢) وكان قول بطرس هذا صادراً عن فرط محبة يسوع . لكنه بما ان محبة هذه كانت بشرية استحق توبيخ الرب فقال له يسوع : « اذهب خلفي يا شيطان فقد صرت لي شكاً لانتك لا تفتنن لما لله لكن لما للناس » (متى ١٦ : ٢٣) . فلا منافاة اذاً بين هذا القول وقول السيد المسيح سابقاً انه سيقده السلطان الاول في الكنيسة

ولا يتدح أيضاً برئاسة بطرس وسلطته المطلقة انه ضُفَّ عزُّهُ في الآلام وانكر انه يعرف يسوع . فانه خطي بدون ريب لانه نكر ربه بلسانه ولكن لم يرقب به في الباطن . يؤيد قولنا هذا ان المسيح بعد ان تبا للتلاميذ انهم سيتركونه قال لبطرس : «سمان سمعان هوذا الشيطان -أل ان يغرِبَلكم مثل الخنطة . لكني صلّيت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجمت فثبت اخوتك» (لوقا ٢٢ : ٣١ و٣٢) فاذا كان المسيح نفسه قد صلى لاجل ايمان بطرس خاصة فن الحال ان لا يُستجاب في صلاته وبالتالي من الحال ايضاً ان لا يكون بطرس و خلفاؤه معصومين من كل غلط في الامور المتعلقة بالايمان والآ فكيف يمكنهم تثبيت المؤمنين على الحق ان لم يكونوا ثابتين عليه . ومن الظاهر ظهور الشك ان الذي يأمره الله بتثبيت غيره في الحق لا يستطيع إنفاذ هذه الوصية الالهية الا ان يكون هو ثابتاً فيه ثباتاً لازماً لا يتزعزع وذلك بما يمنحه الله من المعونة والمضد بما انه ثابت على الارض ويعلم باسمه

ولكن لماذا يا ترى سح الله بسقوط بطرس ؟ ان الله سح بذلك لغايات اولها ان يتعلم بطرس الاتضاع في الرئاسة وعدم الثقة بقدرته الذاتية بل يتكل على نعمته تعالى كما علم المسيح الرسل اذ قال لهم : «بدووني لا تستطيعون ان تعملوا شيئاً» (يوحنا ١٥ : ٥) . ثانياً اراد يسوع ان يتعلم بطرس بالنعل والاختبار ان يكون كعلمه رحوماً نحو الخطاة . كان سأل بطرس المسيح سابقاً «يا رب كم مرةً يخطأ اليّ اخي فأغفر له ايلي سبع مرات . فقال له يسوع : لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات» (متى ١٨ : ٢١ و٢٢) . فسقوطه عامه بالتجربة الرحمة والمغفرة . حبا قال بولس الرسول عن المسيح (عبرانيين ٤ : ١٥) «ان الحبر الذي لنا ليس ممن لا يستطيع ان يرثي لأمرضنا بل قد جُرب في كل شيء مثلنا ما خلا الخطيئة» أما بطرس فقد جُرب وسح الله بسقوطه في التجربة ليعرف ان يرثي للخطاة

بطرس بعد قيامة المسيح

علينا الآن ان نشاهد بطرس بعد قيامة المسيح لتتحقق ان يسوع عامله كرئيس على الرسل حتى بعد خطيئته وأن تصرف بطرس كان كمن له السلطة بينهم
نشاهد بطرس يتدم ندامةً شديدة على خطيئته «يكى بكاء» مرات (متى ٢٦ : ٧٥) ومرقس ١٤ : ٧٢ ولوقا ٢٢ : ٦٢) قبل يسوع ندامته وغفر له وبين له ذلك اذ

ترأى له على انفراد بعد القيامة قبل جميع الرسل والتلاميذ ليغزبه في حزنه وبكائه كما ورد في لوقا وهم يقولون لقد قام الرب في الحقيقة وترأى لسمان» (لوقا ٢٤: ٣٤) «ترأى لكيفا ثم للاحد عشر» (١ كورنتس ١٥: ٥). فلماذا ترأى لكيفا اي بطرس خاصة الأ مراعاة لقيامه بما انه نائبه . فاراد المسيح ان يؤيد سلطته حالاً بعد القيامة ويؤيد ما ربما خامر عقول التلاميذ من سقوطه

الملك في القبر وبطرس . التلاميذ وبطرس

وَمَا يَحْسُنُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ هُوَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ انْتَهَبَتْ بَنُوهُمْ تَكَلُّمَهُمْ مَعَ النِّسْوَةِ بَيَّنَّاوَا تَقَدَّمَ سِمَانُ بَطْرُسَ بَيْنَ التَّلَامِيذِ وَرِئَاسَتُهُ عَلَيْهِمْ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُ لَمَّا ذَهَبَتِ النِّسَاءُ يَوْمَ قِيَامَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ إِلَى الْقَبْرِ وَدَخَلَتْهُ وَوَلَمْ يَجِدْنَ جِسْمَهُ الْمُقَدَّسَ بَلْ رَأَيْنَ شَابًا أَيْ مَلَكًَا بَهِيئَةً شَابِيًّا فَأَوْصَاهُنَّ هَذَا الْمَلَكَ أَنْ يَقْلُنَّ لِلتَّلَامِيذِ وَبَطْرُسَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ قَامَ « فَاذْهَبْنَ وَقْلْنَ لِلتَّلَامِيذِ وَبَطْرُسَ أَنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَبَلِِلِ وَهَنَّاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ » (مرقس ١٦ : ٧) . فَسَأَلْ مَا سَبَبَ تَخْصِيصِ الْمَلَكَ بَطْرُسَ . أَلَيْسَ لِعَلِمِهِ أَنَّ بَطْرُسَ كَانَ الرَّئِيسَ فِي جَمَاعَةِ التَّلَامِيذِ وَأَنَّهُ حَانَ الرَّقْمَ لِهَذَا الرَّئِيسِ أَنْ يَمْلَأَ بِمَقْتَضَى وَظِيْفَتِهِ

ثم ان التلاميذ بتصرفهم يعترفون برئاسة بطرس . فهذه مريم المجدلية اذ لم تجد جسد الرب في القبر تسرع وتخبّر بطرس فاسرعت وجاءت الى سمعان بطرس» (يوحنا ٢٠: ٢) فلماذا تسرع الى بطرس مع علمها بانها انكر الرب في الآلام الأ لسلها بانها الرئيس . ثم ان سلطة بطرس ورئاسته كانت تعطّره ان يادر الى القبر ويبحث عما حدث وهكذا فعل « فخرج بطرس والتلميذ الآخر [يوحنا] وأقبلا الى القبر وكانا مسرعين معاً . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء الى القبر اولاً » (يوحنا ٢٠: ٣) . وما هو جدو بالاعتبار ان يوحنا لم يدخل القبر رغماً عن رغبته في الاطلاع على الحقيقة بل انتظر ان يدخل بطرس قبله بما انه الرئيس واحتراماً لوظيفته ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ويدخل القبر فرأى الاكفان موضوعة . . . فحينئذ دخل التلميذ الآخر الذي جاء اولاً الى القبر» (يوحنا ٢٠: ٦-٨) . اما لوقا انه لم يذكر يوحنا بل اكتفى بذكر بطرس لانه رئيس جماعة الرسل « فقام بطرس وأسرع الى القبر» (لوقا ٢٤: ١٢)

اربع خرافى اربع غنمى

ان الامر الذي يبين خاصة رئاسة بطرس لا الشرفية بل النملية التي تخوله السطة في تدبير الكنيسة هو ما حدث عند ما تراءى يسوع للتلاميذ على بحر طبرية ومجبرنا به يوحنا الانجيلي وكان حاضراً . « كان قد اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يُقال له التوام وتتنازل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه . فقال لهم سمعان بطرس : انا ذاهب لاصطاد . فقالوا له : ونحن ايضا نجبي معك » (يوحنا ٢١ : ٢ و٣) . في هذه الآية دليل على انقياد التلاميذ لبطرس . ثم تراءى لهم يسوع على الشاطئ واصطادوا ذلك الصيد المجاني وعرفوا يسوع وانتهوا الى الشاطئ وكان بطرس سبق الجميع سباحة لفرط محبته ليسوع . فبعد ان تغدوا خاطب يسوع سمعان بطرس وقال له : « يا سمعان بن يونا اتحبي اكثر من هؤلاء » (يوحنا ٢١ : ١٥) وقال له ذلك اول مرة ثم كرره ثاني مرة وثالث مرة . فلماذا ثلاث مرار ؟ نجيب ان يسوع اراد ان يثبت لبطرس السبيل ليجاهر بمحبته له ثلاثاً كما انه كان انكره ثلاثاً . وبهذا الاعتراف وبهذه المجاهرة اعاد يسوع لبطرس شرفه امام التلاميذ بما انه رأس الكنيسة واثبت له الاعتبار اللاتى والواجب له امام المؤمنين

اما الامر الاعظم اهمية هو ان السيد المسيح في هذا المقام قلّد القديس بطرس نهائياً ما كان وعده به من الرئاسة العامة على كنيسته بأسرها . فانه بهذا الخطاب « اربع خرافى اربع غنمى » اختّبه دون سائر التلاميذ وناداه باسمه قائلاً ثلاث مرار يا سمعان بن يونا اتحبي اكثر من هؤلاء . وامره قائلاً : اربع خرافى اربع غنمى وكن رئيساً عليهم . ولا يخفى ان الرعاية في ما يختص بالبشر لا تشمل الا في معنى الرئاسة كما ورد في متى (٦٥ : ٢) « المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل » ومن ذلك قول السيد المسيح : « انا الراعي الصالح » (يوحنا ١٠ : ١١) فبعد عن رئاسته على الكنيسة بلفظ الراعي . ومثله قول هامة الرسل « رجعت الآن الى الراعي الى اسقف نفوسكم » (١ بطرس ٢ : ٢٥) . ثم ان قول المسيح اربع خرافى اربع غنمى يعني الخراف والغنم المختصة به تعالى ومعلوم ان المراد بخراف المسيح وغنمه جمهور المؤمنين باسمهم فيراد بالخراف التي هي اولاد الضأن الرؤوس . ون من عامة الشعب وبالغنم التي هي الامهات الرؤساء . من الاساقفة وغيرهم . فأتضح من ذلك كله ان السيد المسيح قد اقام القديس

بطرس رئيساً عاماً على الكنيسة كافةً ولطوّض اليه زعامة كل مرؤوسين ووثيق في الكنيسة على الاطلاق لكي يوعاهم اي يسوهم في كل ما يتمنى بالامور الدينية الآتلة الى خلاص النفوس والسعادة الابدية اي الايمان والأعمال الصالحة

رئاسة القديس بطرس

٢ في سفر اعمال الرسل

بقي علينا ان نبحث عن تصرف بطرس بعد صعود المسيح الى السماء. أكان تصرف رسولٍ مماثل لماثر الرسل ام تصرف رئيسٍ له من السلطة في الكنيسة يذكر لوقا في بدء سفر الاعمال (١: ١٢ و ١٣) ان الرسل وجدوا من جيل اريثون الى اورشليم واقاموا في العلية. فيسّمي بطرس قبل جميع الرسل كما وضع كل الانجيليين وما ذلك الا بالنظر الى وظيفته وسلطته «ولما دخلوا صعدوا الى العلية التي كانوا مقيمين فيها بطرس ويعقوب ويوحنا السخ» ثم تولى بطرس يتتدى باستعمال وظيفته في رأس انتخاب من يقوم مكان يهوذا الاسخريوطي «وفي تلك الايام قام بطرس في وسط الاخوة وكان عدد الاسماء جميعاً نحو مئة وعشرين» (اعمال ١: ١٥) وخطب في الجماعة موضعاً لهم الصفات المرغوبة في من ينتخبونه. ثم أنه في عيد المنتصرة اذ حل الروح القدس على التلاميذ واجتمع جمهور اليهود حول العلية نشاهدُ القديس بطرس قائماً امام الشعب يُخطب فيهم ويشرح لهم آيات الكتاب المقدس التي تشير الى حلول الروح القدس وفيضان النعم ويبيّنهم بجرأة على انهم صلبوا المسيح وقتلوه بأيدي الأثمة «فقام بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وخطبهم قائلاً: ايها الرجال اليهود...» (اعمال ٢: ١٤) «فلما سمعوا تخشعوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولماثر الرسل: ماذا نضع ايها الرجال الاخوة فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم...» (اعمال ٢: ٣٧ و ٣٨) فتدى من كل ما ذكرنا ان بطرس يتصرف كمن له المقام الاوّل والرئاسة والسلطة

الآيات التي منها بطرس وخطابه في البيكل ثم امام المحفل

ولكي يرفع الله مقام بطرس امام جماعة المؤمنين وليزيد سلطته ويوضح رئاسته اراد ان تجبري على يده المعجزات الباهرة. فقد قال الكتاب (اعمال ٥: ١٢) اجبالاً

عن جميعهم أنه « جرت على ايدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب » . ألا ان الكتاب ضرب صفحاً عما صنعه سائر الرسل ولم يذكر من هذه الآيات والمعجائب التي تمت في الأيام الأولى من الكنيسة إلا ما جرى على يد بطرس رغبة منه في ان يبين ما كان له من الرئاسة والسلطة ويوصي بالاعتبار الواجب له . فمن هذه الآيات شفاء المغنّاع اينياس المضطجع على فراش الاوجاع في لذة منذ ثمانين سنة (اعمال ٩ : ٣٣ و ٣٤) واقامة طابيثا من الموت في يافا (اعمال ٩ : ٤٠) وشفاء المرضى بظلمة بطرس « ان الناس كانوا يخرجون بالمرضى الى الشوارع ويضمونهم على فرش واسرة ليقع ولو ظل بطرس عند اجتيازه على بعض منهم فيبرأوا من كل علة بهم » (اعمال ٥ : ١٥) . كان المرضى اذا لمسوا ثوب المسيح يبرأون من امراضهم ولكن في هذا الموضع ترى ان ظلمة بطرس كان يشفي المرضى وذلك بالقوة التي اعطاها اياها المسيح . وقد روى كتاب الاعمال وقص بالتفصيل ما جرى للرجل الذي كان اعرج من بطن امه فشفاه بطرس عند باب الهيكل الحسن في وقت صلاة الساعة التاسعة حيث كان يجتمع الشعب للصلاة « فترس فيه بطرس مع يوحنا وقال : انظر الينا . . . فقال بطرس : ليس لي فضة ولا ذهب ولكنني اعطيك ما عندي . باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش » (اعمال ٣ : ٤ و ٦) . ثم خطب بطرس مرة ثانية مبيناً لليهود ان يسوع هو المسيح وان الله اقامه من الموت وحرّضهم قائلاً : « توبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم » (اعمال ٣ : ١٩) . وخطب ايضاً مرة ثالثة وبجراحة وقوة كمن يتكلم بسلطة امام محفل اليهود حيث اجتمع رؤسائهم والشيوخ والكهنة وحنان رئيس الكهنة وقينا ويوحنا والاسكندر وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤسا الكهنة » (اعمال ٤ : ٥ و ٦) . فلماذا لا ننظر الأبطرس ولا نسمع الأبطرس ولا نرى لحداً يدافع عن الحق الأبطرس ؟ أليس ان ذلك دليل على رئاسته وسلطته ؟ ولما تهدد رئيس الكهنة الرسل وامرهم ان لا يعلّموا باسم يسوع « أجاب بطرس والرسل وقالوا : ان الله احق من الناس بأن يُطاع » (اعمال ٥ : ٢٩) فتوى ان الكتاب يُخصّص دائماً بطرس بين سائر الرسل فلا يمكن تعليل ذلك الا بكونه رئيساً على الكنيسة جماعاً .

بطرس وتأديب حنيا وسفيرة

وبما يؤيد رئاسة بطرس وسلطته في الكنيسة ما اخبر به سفر اعمال الرسل (٥ :

١ - ١١) عن التأديب الذي اجراه والقصاص الصادر الذي عاقب به حنيا وسفيرة

أمراته وذلك ان المؤمنين « الذين كانوا يملكون ضياعاً او بيوتاً كانوا يبيعونها ويأتون
بأثمان المبيعات ويُلقونها عند اقدام الرسل فيوزع لكل واحد على حسب احتياجه »
(اعمال ٤: ٣٤ و ٣٥)

« وان رجلاً اسمه حنياً مع سفيرة امراته باع ملكاً له واختلس بعض الثمن وامرأته تبيع
بذلك وأتى ببعضه وألقاه عند اقدام الرسل . فقال بطرس : يا حنيا لماذا ملأ الشيطان قلبك
حتى تكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الضيعة . ألم يكن لك مدة بقائه وبعد أن يبع
ألم يكن في سلطانك فاذا جعلت في قلبك هذا الأمر . إنك لم تكذب على الناس بل على الله .
فلساً مسيح حنياً هذا الكلام سقط ربات فوقه خوفٌ عظيمٌ على جميع الذين سمعوا بذلك .
فقام الثيان وكفنته وحملوه ودفنوه . وبعد مدة نحو ثلاث ساعات دخلت امرأته وهي لم
تلمحها جرى . فأجابها بطرس قولي لي أجدنا الثمن كما الضيعة . فقالت : نعم جداً . فقال لها بطرس :
ما بالكما اتفقنا على تجربة روح الرب بما إن اقدام الذين دفنوا رجلك بالباب وم يحملونك .
فقطعت في المال عند تقديمه ومانت فلما دخل الأحداث وجدوها ميتة فحملوها ودفنوها
بجانب رجلها . فوقع خوفٌ عظيمٌ على جميع الكنيسة وعلى كل الذين سمعوا بذلك »

ان الله سبحانه وتعالى اراد به انه العقوبة السريعة الماثلة التي تفت على يد بطرس
إلقاء المهابة في نفوس الناس وحملهم على الخضوع لرؤسائهم وخاصة لبطرس هامة
الرسل ورأس الكنيسة ١)

نشير بنرس الاسم الوثنية

بما ان بمارس هو رأس الكنيسة قد شا . الله ان يكون هو اول من يبشر
الاسم الوثنية ويقاه . في سمية المؤمنين كما حدث في لرتداد قائد المئة كرنيلوس في
قيصرية فلسطين فان هذا الرجل « كان تقياً يخشى الله هو وجميع اهل بيته ويسطي
الشمب صدقات كثيرة ويصلي الى الله في كل حين » (اعمال ١٠ : ٢) . فترأى له ملاك
الله وقال له : « أرسل الآن رجلاً الى يافا واستحضر . سمعان الملقب بطرس . » وفي اثناء
ذلك اعلن الله لبمارس بالرؤيا ان لا يتردد في قبول مثل هؤلاء في الكنيسة . فذهب
بطرس الى قيصرية فلسطين حيث كان يقيم كرنيلوس ووعظه هو وجميع اهل بيته
وبيتا هو يكلمهم عن السيد المسيح حل عليهم الروح القدس « حيثنذر اجاب بطرس

١) انما استحق حيا هذا الغاب الخيف لأنه فضلاً عما استمله من الكذب والاحتيال
تفضى سره لله تعالى الذي أكرم شهيداً به وكانت له الحرية ان لا يتذره ويأتي الملك او يخنه في
سلطانه (اعمال ٥ : ٤)

أهل أحدًا يستطيع ان يمنع الماء فلا يعتمد هؤلاء الذين قالوا الروح القدس مثلنا . ثم أمر ان يعتمدوا باسم الرب « (اعمال ١٠: ٤٧ و٤٨) » فهكذا كُلف تبشير الامم الوثنية اولًا على يد بطرس رئيس الكنيسة وذلك بتدبير خصصني من الله لكي يكون نائب الراعي الصالح هو الذي يفتح قبل الكل باب الحظيرة المقدسة لهذه الخراف الضالة . وقد اشار الى ذلك بطرس في المجمع الاورشليمي اذ قال (اعمال ١٥: ٧) :
 « آيا الرجال الاخوة إنكم تعلمون أنه من الأيام الاولى اختار الله من بيننا أن
 الامم من في يسمعون كلمة الانجيل فيؤمنون »

أما ما ورد في سفر اعمال الرسل (٨: ١٤) وهو « لا سمع الرسل الذين في اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا » فلا يُستنتج منه شيء ضد رئاسة بطرس في الكنيسة . لأنه لم يُرسل بطرس كروُس يُعطى الاوامر بل كرنيس يُطلب اليه ان يتوجه الى السامرة لما له من النفوذ والاعتبار وخاصة لان توطين الايمان في قلوب اهل السامرة كان له شأن عظيم لائهم اول أمة قبلت ايمان المسيح خارج اليهودية وكان ارتدادها توطنة لارتداد الامم الوثنية . فرأى التلاميذ انه يليق ان يذهب اليهم من كان رأس الكنيسة وله المقام الاول فيها والسلطة التامة

طرس في السجن

ثم اننا مما يجزبه لوقا عن سجن بطرس نتحقق طمأنينة شأنه واعتباره لدى جماعة المؤمنين وانه كان الرئيس في الكنيسة . فعند ما تكلم لوقا عن اضطهاد هيرودس للكنيسة وقتله يعقوب الرسول اكتفى بهذه العبارة « وقتل يعقوب اخا يوحنا بالسيف » (اعمال ١٢: ٢) أما لدى كلامه عن سجن بطرس وحضه للقتل فيرينا لوقا الكنيسة جماهير مهتمة لنجاته وحفظ حياته الثمينة تتضرع الى الله بصلوات حارة « فكان بطرس محفوظاً في السجن وكانت الكنيسة تصلي الى الله من اجله بلا انقطاع » (اعمال ١٢: ٥) .
 وما سبب هذه الصلوات المتواصلة الأ رئاسة بطرس في الكنيسة . وقد استجاب الله توسلات الكنيسة لحفظ حياة رئيسها فني ليلة اليوم الذي كان عزم فيه هيرودس على قتله ارسل الله ملاكته وسجن نائبه . فشكر بطرس الله وقال : « الآن علمت

يقيناً ان الرب قد ارسل ملاكاً وانتقذي من يد هيروودس ومن كل ما ترَبَّصُهُ لي
شعب اليهود (اعمال ١٢: ١١)

بطرس وجمع الرسل في اورشليم

ولدينا على رئاسة بطرس برهان آخر من المجمع الاول الذي التأم فيه الرسل
للبحث عن مسألة الختان وسُنن. وسي. فان بطرس هو الذي ترأس المجمع بصفته ونيس
للكنيسته فعرض المسألة وشرحها وبين بالبراهين ما الذي يلزم ان يُقرر فيها وجزم في
الامر كما يتضح من سفر الاعمال «واذ جرت مباحثة كثيرة قام بطرس وقال لهم: ايها
الاخوة ٠٠٠ لم تجربون الله لتضروا على رقاب التلاميذ نيراً لم يستطع آباؤنا ولا نحن
ان نحمله ٠ ولكن بنعمة الرب يسوع نؤمن ان نخلص نحن مثل اولئك ٠ فسكتت
الجماعة كلها» (١٥: ٧-١٢) ثم تكلم يعقوب وبين انه موافق لأي بطرس قائلًا:
« قد شرح سمعان كيف افتقد الله الامم منذ الاول ليتخذ منهم شعباً لاسمه الخ ٠
(اعمال ١٥: ١٤) ١)

ويحسن بنا قبل الختام ان نشير الى ما صنعه بولس الرسول بعد ارتقاده الى الرب
وقد اخبرنا به هو نفسه في رسالته الى اهل غلاطية (١٥: ١-١٦) قال: «لأ ارتضى
الله الذي فرزني منذ كنت في جوف امي ودعاني بنمته ان يعلن ابنه في لأبشر به
بين الامم لساعتي لم أصغر الى اللحم والدم ولا انطلقت الى اورشليم الى الذين هم
رسل قبلي بل سرت الى ديار العرب وبعد ذلك رجعت الى دمشق ثم إنني بعد ثلاث
سنين انطلقت الى اورشليم لأزور بطرس فأقمت عنده خمسة عشر يوماً ولم أر غيره من
الرسل سوى يعقوب اخي الرب ٠ ان يعقوب هذا كان اسقف اورشليم ٠ فاسبب
تخصيص بطرس بالزيارة دون سائر الرسل والاقامة عنده خمسة عشر يوماً الا لأن بولس
الرسول كان يعتبر بطرس رئيساً مقاماً من السيد المسيح على الكنيسته جماعاً فكان

١ لا يخفى ان بطرس لما له من السلطة في الكنيسته انشأ الكراسي الثلاثة المشهورة بين
جميع الكراسي الاسقفية في العالم المسيحي اي كراسي رومية وانطاكية والايكندرنية ٠ فيعد ان
اس كراسي انطاكية باقائه مدة سبع سنوات في تلك المدينة انتقل الى قاعدة مملكة الرومانيين
وأسس كراسي رومية كما تعددت الشواهد على ذلك ٠ ومن هناك ارسل تلميذه مرقس فأسس
كراسي الاسكندرنية ٠ ومن ثم فالبطريركيات المتنازعة في الكنيسته تنسب الى بطرس سامة الرسل

لا بد له من زيارته ومخاطبته في امور الكنيسة ونشر الايمان والتبشير بيسوع المسيح ولا يُتَقَصُّ شيئاً من سلطة القديس بطرس ولا يضرّها مقاومةُ بولس الرسول له في حادث خصوصيٍّ أوردَ خبره في رسالته الى اهل غلاطية (٢ : ١١) قال : « لما قَدِمَ كيفا الى انطاكية قاومه مؤامجةً لانه كان ملوماً . وذلك ان بطرس قبل قدوم قومٍ من عند يعقوب كان يأكل مع الامم فلما قدموا تنحى واعتزل مخافةً من اهل الحثان وتظاهره سائر اليهود حتى ان برنابا ايضاً انجذب الى تظاهرهم » (غلاطية ٢ : ١٣ و ١٤) . فتتنحى بطرس واعتزله الاكل مع المتصرين من الامم انما كان لتلا يشكك المتصرين من اليهود لان اليهود لم يكونوا يوافقون الاكل من الامم كما يُستفاد من سفر الاعمال (١١ : ٣ و ٢) اذ ذهب بطرس الى قيصرية بالهام من الله لآ استدعاه قائد المائة كرنيليوس بايعاز الملك . فان الذين من اهل الحثان استغربوا دخول بطرس على رجال قُلف والاكل معهم . فخشي بولس من ان يظن المتصرين من الامم انهم ملتزمون بحفظ شريعة موسى فلذلك قاوم بطرس . الا ان النبي الذي قال بولس ان بطرس كان مارماً فيه لم يكن شيئاً متعلقاً بالايمان ولا بالآداب ولا بالتدابير العمومية ولا بالسلطة العامة ولا بالعصمة . انما كان امراً خصوصياً لم يره بولس مناسباً في تلك الظروف . فلما ظهر لبطرس ان بولس كان مُحَقِّقاً انتقاداً لرأيه شأن الرئيس الحكيم وكما ينتقاد الملك الى رأي وزيره في اجراء بعض التدابير اذا رآه صوابياً وقد لاحظ بعض العلماء ان ما صنعه بولس ليس فقط لا يُضعف سلطة بطرس بل بالعكس يؤيدها ويثبتها . لانه لو كان غير بطرس اعتزل مواكبة المتصرين من الامم لآ كان بولس اكثرث لهذا الامر لكن لان بطرس كان رئيس الكنيسة كان مثله مؤثراً جداً في جماعة المتصرين من اليهود والتلاميذ يدفعهم على الاقتداء به كما حدث بالفعل إذ ان سائر اليهود حتى برنابا تظاهروا مع بطرس . وهذا ما خشية بولس ودفعه الى مقاومته

ويعام القراء ان بولس الرسول نفسه تصرّف احياناً كما تصرّف بطرس . فانه لما اراد ان يأخذ معه تيموثاوس رقيقاً في الرسالة لم يحجم عن ان يختمه مراعاةً لحاطر اليهود ولأن لا يشككهم . وقد ذكر ذلك سفر الاعمال (١٦ : ١٠ - ٣) اذ قال عن بولس « وقدم الى دربة ولسرة واذا بتليذ هناك اسمه تيموثاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة

لكن أباه يوناني وكان مشهوداً له من الاخوة الذين في لسانة وايقونية فاراد ان ينطلق هذا مة فاخذهُ وختته من اجل اليهود الذين في هذه الاممكنة لان جميعهم كانوا يرفون ان اباه كان يونانياً .

النتام

فا اثنا رويانا ما ورد عن القديس بطرس في الاناجيل المقدسة وفي سفر الال الرسل . فتنال القارى اللبيب لو افترضا ان جميع ذلك ورد وقيل لا عن القديس بطرس لكن عن احد رفاقه الرسل كلقديس فيلبس مثلاً أليس ان القارى كان استنتج ان فيلبس هو الرئيس على الرسل . والحال ان جميع ما رويانا قيل عن بطرس لا عن غيره من الرسل . فيستنتج طبياً وضرورة انه هو الرئيس اذ لا بد من رئيس في جماعة منظمة سرف تنشر في العالم اجمع

فن كل ما سبق يتضح لكل ذي بصيرة وعقل سليم وقلب مستقيم ان السيد المسيح اختار بطرس الرسول واقامه نائباً له على الارض اساساً للكنيسة ورأسها المنظور وراعي جميع المؤمنين وقلة السلطة المطلقة . وان القديس بطرس بعد صعود الرب الى السماء تصرف تصرف رئيس . وان جميع المؤمنين شرقاً وغرباً منذ نشأة الكنيسة اعتبروا القديس بطرس رئيسها الشرعي وانقادوا لطاغته عملاً بمشيئة يسوع المسيح لاجله السجود وحسبوا خلفاءه على الكرسي الروماني وارثين لسلطته كما يتضح من تاريخ الكنيسة ومن اقوال الآباء ومن تجديدات المجمع وكما يقضي به المعن السليم الذي يحكم بان كل جماعة منظورة لا تقوم الا برأس منظور

معجزة فلكية حديثة

بالم حضرة الاب رفايل غله ايسومي

رغماً من الاكتشافات الفلكية المعجبية المتتابعة عاماً فعاماً بل شهراً فشهراً من غرة الحيل التاسع عشر الى يوننا هذا لم يهتد حتى الآونة الاخرة احد انثة علم الهيئة الى طريقة لقياس حجم الكواكب مباشرة . وما سبب وعمرة ذلك الشكل سوى